الرسالة

(أعمال٢٦: ١، ١٢–٢٠)

في تلك الأيام قال الملكُ أغريبا لبولسَ مأذونٌ لكَ أن تتكلَّمَ عن نفسِك. فحينئذٍ بسطَ بولسُ يدَهُ وطفِقَ يحتَجُّ. لمَّا انطلقتُ وأنا على ذلكَ إلى دمشقَ بسُلطان وتوكيلٍ من رؤساءِ الكهنة* رأيتُ في نِصفِ النهار على الطريقِ أيُّها الملكُ نوراً من السماءِ يفوقُ لمعانَ الشمس قد أَبرقَ حولي وحول السائرينَ معي* فسقطنا جميعُنا على الأرضِ وسمعتُ صوتاً يُكلِّمني ويقولُ باللغةِ العبرانيةِ شاولُ شاولُ لِمَ تضطهدُني. إنَّهُ لصعبٌ عليكَ أن ترفِسَ مناخس* فقلتُ مَن أنتَ يا ربُّ. فقالَ الربُّ أنا يسوعُ الذي أنتَ تضطهدُهُ. ولكنْ قُمْ وقِفْ على قدَمَيْك. فإنّي لهذا تراءَيتُ لك لأنتخبَكَ خادِماً وشاهِداً بما رأيتَ وبما سأتراءى لكَ فيهِ* وأنا أُنجِّيكَ من الشعبِ ومن الأُممِ الذينَ أنا مُرسِلُكَ الآنَ إليهم* لِتفتَحَ عيونَهم فيرجِعوا منَ الظُلمةِ إلى النورِ ومنَ سُلطانِ الشَّيطانِ إلى اللهِ حتى ينالوا مغفرةَ الخطايا وحظاً بينَ المقدَّسينَ بالإيمان الذي بي* فمِن ثمَّ أيُّها الملِكُ أغريبا لم

أحد الأعمى

عندما دعا الربّ يسوع فيلبُّس ليتبعه، ذهب هذا الأخير إلى نثنائيل وبشّره بأنّه «وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء، يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة» (يو ١: ٤٥)، وعندما شكّ نثنائيل بالأمر، لأنه لا يمكن أن «يخرج من الناصرة شيء صالح»، دعاه فيلبُّس لكي يأتي معه ويعاين قائلًا له: «تعالَ وانظر» (يو ١: ٤٦). نستنتج هنا أنّ ثمّة ارتباطًا وثيقًا بين السمع والبصر، بين سماع بشارة الخلاص بالربّ يسوع المسيح، وبين معاينته، أو معاينة أفعاله، من خلال من يرسلهم إلينا، أي تلاميذه. ما يقوم به التلميذ باسم الربّ يسوع يكون الربّ نفسه فاعله، الأمر الذي عبّر عنه الفريسيون من دون أن يدروا عندما قالوا إنّ الربّ يعمّد أكثر من يوحنا، إلاّ أن التلاميذ هم من كانوا يعمّدون باسمه (يو ٤: ١–٢).

قد يظنّ الإنسان للوهلة الأولى أنّ النظر هو الأهمّ، إذ يمكننا أن نتأكّد ممّا سمعناه بعدما نكون قد رأيناه. لكن، ماذا يحدث إن لم يعجبنا ما سنراه؟ هل يحدّد موقفُنا مما نراه حقيقةَ الأمر؟ إذا لم نقتنع، هل يعني أنّ ما سمعناه غير صحيح؟ ما حصل في حادثة الأعمى منذ مولده، التي تُقرأ على مسامعنا في هذا اليوم (يو٩: ١–٣٨)، يوضح لنا هذا الأمر.

العدد ١٩ / ٢٠١٨

الأحد ١٣ أيار

أحد الأعمى

تذكار الشهيدة غليكرية (حلوة)

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الثامن

نلاحظ، من خلال عرض الإنجيليّ يوحنّا للحادثة، أنّ الأعمى والفرّيسيّين لم يروا ما حدث، بل سمعوا به. الأعمى لم يرَ ما فعله الربّ، عندما «تفل على الأرض وصنع من التفل طينًا وطلى بالطين عيني الأعمى» (يو ٩: ٦)، لكنّه سمع الربَّ يطلب منه أن يذهب إلى بركة سلوام، الذي تفسيره «مرسَل»، ليغتسل. نتيجةً لذلك عاد بصيرًا (٩: ٧).

الفرّيسيّون أيضًا لم يروا ما فعل الربّ يسوع بالأعمى، لكنّهم سمعوا سماعًا، وأرادوا أن يتحقّقوا ممّا سمعوه. سألوا الأعمى أوّلاً، لكنّهم لم يقتنعوا منه. ثمّ سألوا أبويه، إنما من دون جدوى أيضًا. أخيرًا، عادوا وسألوا الأعمى مرّة ثانية، ونتيجةً لذلك أقرّوا رفضهم للربّ يسوع، وأخرجوا الأعمى خارجًا (٩:

١٣–٣٤).

عندما علم الأعمى بما فعله الربّ معه، فَهِمَ أنّ هذا الفعل إلهيّ، ولا يمكن إلّا أن يكون مصدره الله نفسه (٩: ٢٧–٣٣)، خصوصًا أنّ عمل الربّ كان «خلقًا جديدًا». لقد اعتمد الربّ يسوع الطريقة نفسها التي اعتمدها الله عندما خلق آدم (تك ٢: ٧). هناك أخذ الله من الأرض ترابًا وجبل آدم، وهنا تفل الربّ يسوع على الأرض وصنع طينًا وطلى عينَي الأعمى (يو ٩: ٦).

سمع الفرّيسيّون بما حدث، لكنّ موقفهم كان مخالفًا لموقف الأعمى، وعلى الرغم من أنّهم عاينوا وتأكّدوا أنّه كان فعلاً أعمى منذ مولده، وما حدث معه لم يكن مجرّد حادثة شفاء من مرض بل خلقاً جديداً، إلاّ أنّهم رفضوا أن تكون حادثة الشفاء هذه من فعل الله، لأن الرب صنع ذلك يوم سبت، ولم يشاؤوا تغيير صورة الإله التي وضعوها له، والتي تخالف صورته الحقيقيّة. فالله مستعدٌّ أن يتخطّى كلّ العوائق ليصل إلى الإنسان الذي خلقه، ليعيده إليه: «لأنّه هكذا أحبّ الله العالم حتّى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبديّة» (يو ٣: ١٦).

لذلك تدعونا الكنيسة إلى التشبّث بكلمة الإنجيل، أي أن نسمعها ونؤمن بأنّها كلمة الله المحيية، وألاّ نعتمد على البصر فقط، لأنّه قد يخدعنا. أشارت الكنيسة إلى هذا الأمر من خلال ترتيبها للآحاد التي تلي القيامة. في أحد توما يطوّب الربُّ الذين آمنوا ولم يروا (يو ٢٠: ٢٩)، وفي الأحد الذي يليه نرى النسوة الحاملات الطيب يسمعن من الشاب الجالس في القبر الفارغ أنّ الربّ قد قام وهو يدعو التلاميذ لملاقاته في الجليل، من غير أن ترينه (مر ١٦: ١–٧). السامريّة أيضًا سمعت قول الربّ يسوع ونقلته إلى أهلها في السامرة، وهم قبلوا بأنّ الربّ يسوع المسيح هو مخلّص العالم، بناءً على ما سمعوه منه (يو ٤: ١–٤٢).

إنّ البصر نعمة من الربّ، لكنّه قد يكون سببًا لدينونتنا، إذا اعتمدنا عليه فقط: «قال يسوع: لدينونة أتيتُ أنا إلى العالم حتّى يبصر الذين لا يبصرون ويعمى الذين يبصرون. فسمع هذا الّذين كانوا معه من الفرّيسيّين، وقالوا له: ألعلّنا نحن أيضًا عميان؟ قال لهم يسوع: لو كنتم عميانًا لما كانت لكم خطيئة، ولكن الآن تقولون إنّنا نبصر فخطيئتكم باقية» (يو ٩: ٣٩–٤١). لذلك، إن وثقنا بكلمة الربّ، وآمنّا بأنّه هو المخلّص الوحيد، هو نفسه يعطينا البصيرة لكي نعرفه على حقيقته، ويهبنا الحياة الأبديّة.

الصعود الإلهي

لقد حطّم الرّبّ يسوع بقيامته، منذ أربعين يومًا، أبواب الجحيم وأمخالها، وحرّر المضبوطين في أسافل دركات الجحيم من عقالاتهم الدهريّة. عبّرت الكنيسة عن هذا التحرير والإنتصار في خدمة الهجمة حيث يقرع الكاهن باب الكنيسة من الخارج بقوّة قائلًا: «ارفعوا أيّها الرؤساء أبوابكم وارتفعي أيّتها الأبواب الدهريّة ليدخل ملك المجد... هو الرّبّ العزيز الجبّار، الرّبّ الجبّار في القتال» (مز ٢٤: ٧–٨). في أكُن مُعاصياً للرؤيا السماوية* بل بشّرتُ أولًا الذينَ في دِمشقَ وأورشليمَ وأرض اليهودية كُلِّها ثمَّ الأُممَ أيضاً بأن يتوبوا ويرجعوا إلى اللهِ عامِلِين أعمالاً تليقُ بالتوبة.

الإنجيل

(يوحنا ٩: ١–٣٨)

في ذلك الزمان فيما يسوع مجتازٌ رأى إنساناً أعمى منذُ مولده* فسأله تلاميذُه قائلين يا ربُّ مَن أخطأ أهذا أم أبواه حتى وُلد أعمى* أجاب يسوعُ لا هذا أخطأ ولا أبواهُ. لكن لتظهرَ أعمالُ الله فيه* ينبغي لي أن أعمل أعمالَ الذي أرسلني ما دام نهارٌ. يأتي ليلٌ حين لا يستطيع أحدٌ أن يعمل* ما دمت في العالم فأنا نورُ العالم* قال هذا وتفل على الأرض وصنع من تفلته طيناً وطلى بالطين عيني الاعمى* وقال له اذهب واغتسل في بركة سلوامَ (الذي تفسيُره المرسَل). فمضى واغتسل وعاد بصيراً* فالجيران والذين كانوا يرونه من قبلُ أنَّه كان أعمى قالوا أليس هذا هو الذي كان يجلِسُ ويستعطي. فقال بعضهم هذا هو* وآخرون قالوا إنَّه يشبهه. وأمّا هو فكان يقول إنّي أنا هو* فقالوا له كيف انفَتحتْ عيناك* أجاب ذاك وقال إنسانٌ يقالُ له يسوعُ صنع طيناً وطلى عينَيَّ وقال لي

اذهب إلى بركةِ سلوامَ واغتسل. فمضيتُ واغتسلتُ فأبصَرْتُ* فقالوا له أين ذاك. فقال لا أعلمُ* فأتوا به أي بالذي كان قبلًا أعمى إلى الفريسيين* وكان حين صنع يسوعُ الطينَ وفتح عينيه يومُ سبت* فسألهُ الفريسيون أيضاً كيف أبصر. فقال لهم جعل على عينيَّ طيناً ثمَّ اغتسلتُ فأنا الآن أُبصِرُ* فقال قومٌ من الفريسيين هذا الإنسانُ ليس من الله لأنَّه لا يحفظ السبتَ. آخرون قالوا كيف يقدِر إنسانٌ خاطئٌ أن يعمل مثلَ هذه الآيات. فوقع بينهم شِقاقٌ* فقالوا أيضاً للأعمى ماذا تقولُ أنت عنه من حيث إنَّه فتح عينيك. فقال إنَّه نبيٌّ* ولم يصدِّقِ اليهود عنه أنَّه كان أعمى فأبصر حتى دعوا أبوي الذي أبصر* وسألوهما قائلَين أهذا هو ابنُكما الذي تقولان إنَّه وُلد أعمى. فكيف أبصرَ الآن* أجابهم أبواهُ وقالا نحن نعلمُ أنَّ هذا وَلَدُنا وأنَّه وُلد أعمى* وأمَّا كيف أبصر الآن فلا نعلم أو من فتح عينيهِ فنحن لا نعلم. هو كاملُ السنّ فاسألوه فهو يتكلّم عن نفسه* قال أبواهُ هذا لأنَّهما كانا يخافان من اليهود لأنَّ اليهود كانوا قد تعاهدوا أنَّه إن اعترف أحدٌ بأنَّه المسيحُ يُخرَجُ من المجمع* فلذلك قال أبواه هو كاملُ السنِّ فاسألوهُ* فدعوا ثانيةً الإنسانَ الذي

عيد الصعود الإلهيّ، يكمل الرب يسوع الأمر الذي حقّقه بقيامته، أي إعادة الجنس البشريّ إلى الأخدار السماويّة حيث مكانه الأساسيّ، كما كان الأمر عند الخلق.

في صلاة غروب العيد نرتل: «أيها المسيح لمّا صعدت بمجد والتلاميذ ينظرون... القوات العلوية صرخوا قائلين: ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم وليعبر ملك المجد». إنّ الذي تفتح له الملائكة أبواب السماء، هو ابن الله الذي تنازل و«أخلى نفسه آخذًا صورة عبد صائرًا في شبه الناس» (في ٢: ٧)، وهو كلمة الله الذي «صار جسدًا وحلَّ بيننا» (يو ١: ١٤) من أجل خلاصنا. صعود المسيح الرب إلى السماء هو عودة ابن الله إلى المجد السماويّ الذي كان له قبل كلّ الدهور. لكنّ عودة الابن إلى الآب لم تكن مثلما أتى، إذ إنّه أعاد معه طبيعتنا البشريّة التي اتّخذها في التجسّد وأجلسها عن يمين الآب. إذًا، الصعود الإلهيّ هو عيد تحقيق هدف التجسّد الإلهيّ وكلّ العمل الخلاصيّ، أي تأليهنا وتقديسنا وإعادتنا إلى الأحضان الأبويّة حيث كنّا في البدء.

عندما تجسّد الرّبّ يسوع، ابن الله، اتّخذ طبيعتنا البشريّة. لقد اتّحدت في شخصه الطبيعتان الإلهيّة والبشريّة اتّحادًا كاملًا من دون انفصال أو امتزاج، وكما كانت هاتان الطبيعتان متلازمتين في شخصه، كانت طبيعتنا البشريّة الإنسانيّة تستفيد من كلّ حدثٍ يختصّ بطبيعتي الرّبّ. لهذا، عندما نقول إنّ المسيح، بقيامته، أقام الجنس البشريّ كلّه معه، نقصد أنّ قيامة طبيعته البشريّة الحاصلة بفعل اتّحادها مع الطبيعة الإلهيّة المحيية التي لا يضبطها قبر ولا فساد انعكست على طبيعتنا البشريّة. هذا ما نقرأه عند الرسول بولس: «فإنّه إذ الموت بإنسانٍ بإنسان أيضًا قيامة الأموات. لأن كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع» (١كو ١٥: ٢١-٢٢). هكذا شرّف الرّبُّ طبيعتنا البشريّة بصعوده إلى السموات، أي إلى المكان الذي انحدر منه أصلًا، وذلك بإصعادها معه في شخصه وإجلاسها عن يمين الآب وجعلنا «شركاء الطبيعة الإلهيّة» (٢بط ١: ٤)، فأقامنا اللهُ «معه وأجلسنا معه في السماويّات في المسيح يسوع» (أف ٢: ٦).

قد يظنّ المرء عندما يقرأ عبارات «وأجلسنا معه في السماويّات»، أو «ولمّا قال هذا ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم» (أع ١: ٩)، أو «ثمّ إنّ الرّبّ بعدما كلّمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله» (مر ١٦: ١٩)، أنّ الحديث عن «يمين الله» هو عن مكان جغرافيّ حسّيّ محصور أو شبيه بما نراه على الأرض. ليست السماء مكانًا، إنما «حالة» من الغبطة الكاملة. تكمن هذه الغبطة أوّلاً وأخيرًا في رؤية الله والاتّحاد مع الثالوث القدّوس، ومحبّته، فنكون في غبطةٍ سماويّة. عندئذٍ، سنجد الله وبقربه كلّ الّذين افتقدناهم وكان الله مبدأهم. أن نكون في السماء، يعني أن نكون في حضرة الرّبّ الدائمة، وأن نحيا بطرقه. يقول القدّيس يوحنّا الدمشقيّ: «نقول إنّ المسيح جلس بجسده عن ميامن الله الآب، ولا نقول بيمين مكانيّة. فكيف تكون يمين مكانيّة لمن لا يُحصر؟ واليمين واليسار لا

يختصان بالأجسام المحدّدة. لكنّنا نعني بيمين الآب مجد لاهوته وكرامته اللّذين يقيم فيهما ابن الله قبل الدهور بصفته إلهًا، مساويًا للآب في الجوهر. ثم بصفته قد تجسد فهو يجلس بالجسد ليُشرك معه جسده، فتسجد له الخليقة كلّها بسجدة واحدة مع جسده».

ذكرنا أنّ الصعود هو تحقيق ما حقّقه الرّبّ بالقيامة، وبما أنّ الأحداث الخلاصيّة هي سلسلة واحدة مترابطة الحلقات، فإنّ عيد الصعود مرتبط بالعيد التالي، أي العنصرة، عيد انحدار الروح القدس على الكنيسة لتكون شاهدةً للمسيح في العالم. يقول الإنجيليّ لوقا إنّ الرّبّ بقي يظهر لتلاميذه «أربعين يومًا ويتكلّم على الأمور المختصّة بملكوت الله» (أع ١: ٣)، وفي اليوم الأربعين قال لهم: «ها أنا أرسل إليكم موعد أبي. فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوّة من الأعالي. وأخرجهم خارجًا إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم. وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأُصعد إلى السماء» (لو ٢٤: ٤٩–٥١). هذا الوعد بإرسال المعزّي ليكون مع التلاميذ بعد صعود الرّبّ ليس جديدًا، إذ قال الرّبّ لرسله في الخطبة الوداعيّة التي ألقاها في عشاء عليّة صهيون: «خيرٌ لكم أن أنطلق. لأنّه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزّي. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم... وأمّا متى جاء ذاك روح الحقّ فهو يرشدكم إلى جميع الحقّ لأنّه لا يتكلّم من نفسه بل كلّ ما يسمع يتكلّم به ويخبركم بأمور آتية. ذلك يمجّدني لأنّه يأخذ ممّا لي ويخبركم» (يو ١٦: ٧ و١٣–١٤)، و«أنا أطلب من الآب فيعطيكم معزّيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد... أمّا المعزّي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلّمكم كلّ شيء ويذكّركم بكلّ ما قلته لكم» (يو ١٤: ٦و٢٦).

إذًا، عيد الصعود هو تهيئة لحلول الروح القدس على الكنيسة: «صعدت بمجد أيّها المسيح إلهنا وفرّحت تلاميذك بموعد الروح القدس، إذ أيقنوا بالبركة أنّك أنت هو ابن الله المنقذ العالم» (طروباريّة العيد).

ماذا نفعل متى حلّ الروح القدس علينا؟ الروح قوّة فاعلة محرّكة لا جامدة. الجواب هو من كلام الرب نفسه: «ستنالون قوّة متى حلّ الروح القدس عليكم وتكونون لي شهودًا في أورشليم وفي كلّ اليهوديّة والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أع ١: ٨). لقد أخذنا كلّنا الروح القدس يوم معموديّتنا عندما مُسحنا بالميرون المقدّس، فحصلت عنصرتُنا الشخصيّة، فهل نحن شهود للرّبّ إلى أقاصي العالم؟

عيد الصعود الإلهي

بمناسبة عيد صعود ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح إلى السماء، تُقام خدمة القداس الإلهي في كافة كنائس الأبرشية يوم الخميس ١٧ أيار ٢٠١٨.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

كان أعمى وقالوا له أعطِ مجداً لله. فإنَّا نعلم أنَّ هذا الإنسان خاطئٌ* فأجاب ذاك وقال: أخاطئٌ هو لا أعلمُ. إنَّما أعلم شيئاً واحداً أني كنت أعمى والآن أنا أُبصِرُ* فقالوا له أيضاً ماذا صنع بك. كيف فتح عينيك* أجابهم قد أخبرتكم فلم تسمعوا. فماذا تريدون أن تسمعوا أيضاً. ألعلَّكم أنتم أيضاً تريدون أن تصيروا له تلاميذ* فشتموه وقالوا له أنت تلميذ ذاك. فأمَّا نحن فإنَّا تلاميذُ موسى* ونحن نعلم أنَّ الله قد كلَّم موسى* فأمَّا هذا فلا نعلم من أين هو* أجاب الرجلُ وقال لهم إنَّ في هذا عجباً أنَّكم ما تعلمون من أين هو وقد فتح عينيَّ* ونحن نعلم أنَّ الله لا يسمعُ للخطأةِ. ولكن إذا أحدٌ اتَّقى الله وعمِلَ مشيئتَه فله يستجيب* منذ الدهر لم يُسمَع أنَّ أحداً فتح عيني مولودٍ أعمى* فلو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئاً* أجابوه وقالوا له إنَّك في الخطايا قد وُلدتَ بجملتِك. أفأنت تعلّمنا. فأخرجوه خارجاً* وسمع يسوعُ أنَّهم أخرجوه خارجاً. فوجده وقال له أتؤمنُ أنت بابنِ الله فأجاب ذاك وقال فمن هو يا سيّدُ لأؤمن به* فقال له يسوع قد رأيته والذي يتكلَّمُ معك هو هو* فقال له قد آمنت يا ربُّ وسجد له.